إرثٌ فني يتجدد عبر العصور

«ذرّات آشوب».. مسرح إيراني في مهرجان بغداد الدولي للمسرح

الوفاق/ منذ أن وقف الإنسان الأول على خشبة بدائية ليحاكي الحياة، وُلد فن المسرح كأحد أقدم وأعمق أشكال التعبير الإنساني. إنه ليس مجرد وسيلة للترفيه، بل نافذة تطل منها المجتمعات على ذاتها، وتعيد من خلالها قراءة التاريخ، وتفكيك الواقع، واستشراف المستقبل.

المسرح هو فن اللحظة الحية، حيث يلتقي النص بالجسد، والصوت بالفضاء، والخيال بالحقيقة. إنه مساحة تفاعلية تُجسّد فيها الأفكار والمشاعر، وتُختبر فيها القيم والأسئلة الكبرى.

عبر العصور، تطوّر المسرح من الطقوس الدينية إلى العروض الكلاسيكية، ومن المسرح الشعبي إلى التجريب المعاصر، محتفظاً بقدرته على إثارة الفكر وتحريك الوجدان. وقد أصبح اليوم أداة ثقافية وسياسية، تُستخدم في مقاومة الظلم، وتوثيق الذاكرة، وبناء الحوار بين الشعوب.

سواء كان العرض كوميدياً أو تراجيدياً، واقعياً أو رمزياً، فإن المسرح يظل فناً حياً لا يُستنسخ، يُولد من التفاعل المباشر بين الممثل والجمهور، ويُعيد تشكيل العالم على خشبة صغيرة، لكنها قادرة على احتواء الكون كله.

مهرجان بغداد الدولي للمسرح

في مشهد احتفالي أعاد لبغداد ألقها المسرحي، انطلقت فعاليات الدورة السادسة من مهرجان بغداد الدولي للمسرح يوم الجمعة ١٠ أكتوبر وعقب مراسم الافتتاح، انطلقت العروض المسرحية الرسمية ومن المقرر أن تستمر فعاليات المهرجان حتى السادس عشر من الشهر الجاري، بمشاركة ١٥ عرضاً عربياً ودولياً إلى جانب العروض العراقية، من بينها العرض الإيراني «ذرات آشوب» أي «ذرات الفوضى»، فبهذه المناسبة نقدّم نبذة عن تاريخ المسرح في إيران، ثم نتطرق إلى المسرحية التي تمثل إيران في هذا المهرجان الدولي.

المسرح الإيراني.. إرث فني متجدد

يُعد المسرح في إيران من أعرق فروع الفن والثقافة، حيث يمتد تاريخه من الطقوس الدينية في العصور الأخمينية والساسانية إلى الإنتاجات الحديثة. وقد تطور في العصر الإسلامي من خلال طقوس مثل «التعزية»، وازدهر في العهد الصفوي والقاجاري، قبل أن يتأثر بالمسرح الأوروبي في القرن التاسع عشر، خاصة الروسي والفرنسي.

ويُعتبر ميرزا آقا تبريزي مؤسس المسرح الإيراني الحديث، حيث كتب أولى المسرحيات الاجتماعية بلغة بسيطة، وتبعه رواد مثل عبد الحسين نوشين وبهرام بيضائي وغلام حسين ساعدي، الذين أسهموا في تطوير المسرح بأساليب علمية ومعاصرة.

«ذرات آشوب».. بيان مسرحي مناهض للاستعمار

من أبرز العروض المشاركة في المهرجان، العرض الإيراني «ذرات آشوب» من تأليف وإخراج إبراهيم بشتكوهي، والذي يُجسّد نضال الروح الجماعية لأهالي جزيرة هرمز (جنوب إيران) ضد الاستعمار البرتغالي. المسرحية ليست مجرد عرض فني، بل بيان سياسي ناري يعيد قراءة التاريخ من منظور المظلومين، ويعتمد بشتكوهي في هذا العمل على دراماتورجيا المقاومة، والمسرح الطقسي القومي، والسرد ما بعد الاستعماري، ليُقدّم سرداً حياً ومشحوناً عن نضال أهالي هرمز ضد الاستعمار البرتغالي. ويأخذ الجمهور في رحلة تاريخية-عاطفية، حيث لا يُعرض التاريخ بشكل مجرد، بل كتجربة حسية.

بدلاً من تقديم سرد كلاسيكي عن «ضحايا هرمز»، يُقدّم المخرج بنظرة ما بعد استعمارية المناضلين المحليين كفاعلين في التاريخ، ويُبدع مشاهد لامعة من نضال المظلومين، ويخلق استعارات نقية للمقاومة الثقافية ضد تحريف الأقوياء.

استعارات بصرية من تراب الأرض

تميّز العرض بتصميم بصري لافت، حيث صُممت السفن والقلعة البرتغالية من تراب هرمز الأحمر، في استعارة قوية عن تحويل أدوات المستعمر إلى رموز للمقاومة. وفي المشهد الختامي، يجلس أهل هرمز داخل قلعة الظالمين وينشدون نشيد الحرية، لتتحول القلعة إلى بيت آمن ونموذج معماري هجين.

المخرج، من خلال دمج ذرات التاريخ المتناثرة لجزيرة هرمز، خلق فوضى جميلة تُعزز الروح الوطنية وتدعو الجمهور لمواجهة الإستعمار

بطل جماعي ومقاومة متعددة الأصوات

يُبرز العرض مقاومة النساء والأطفال جنباً إلى جنب مع الرجال، ويُقدّم «بطلاً جماعياً» بدلاً من فرد واحد، في تجسيد لوحدة الشعب رغم تنوعه. كما يُعيد الممثلون خلق «الازدواجية القسرية» من خلال الرقص المحلي، والتحول إلى جنود، ورقص الجنود الهنود في الجيش البرتغالي.

قراءة فلسفية وتاريخية جريئة

يسود في العمل نظام إقطاعي وعلاقة السيد-العبد، ويُظهر كيف أن المستعمِر لا يكتمل إلا من خلال اعتراف المستعمَر، في علاقة متناقضة تُجسّدها المسرحية في مشهد طقس «زار»، الذي يتحول إلى أداة وعي جماعي ومقاومة. كل مشهد في العرض هو إجابة للمشهد السابق وسؤال للمشهد التالي، مما يُجسّد الحركة الجدلية في بنية المسرحية. ويُظهر أن التقدم ليس خطياً، بل يتحقق عبر التناقضات، في قراءة فلسفية تستلهم من هيغل والمادية الجدلية.

«ذرات آشوب» هو مسرح مادي وسرد متعدد الطبقات عن مقاومة أهالي هرمز ضد الاستعمار البرتغالي، يكسر الزمن الخطي، يكشف تناقضات الاستعمار، ويدعو الجمهور إلى الفعل. ويُثبت أن المسرح يمكن أن يكون أرشيفاً، وسلاحاً، وأن يُخرج الحقائق المدفونة، ويتنبأ بمستقبل تحرري.

من بغداد إلى بندرعباس.. صدى العرض يتسع

ومن المقرر أنه بعد عرضه في مهرجان بغداد، يُعرض «ذرات آشوب» في مدينة بندرعباس جنوب إيران، حيث يُتوقع أن يُحدث صدى ثقافياً كبيراً، خاصة في ظل اهتمامه بإحياء الذاكرة التاريخية لشعوب الجنوب الإيراني، وتقديم قراءة فنية جريئة لتاريخهم المقاوم.

الفن كأداة للتحرر

«ذرات آشوب» يُثبت أن المسرح الشعبي، حين ينبثق من تراب الأرض والوعي الجماعي، يمكن أن يكون أكثر تأثيراً من الشعارات السياسية، ويُعيد للمسرح دوره كمنصة للتنوير والمواجهة. إنه عرض يُجسّد كيف يمكن للفن أن يكون سلاحاً لكسر القدر التاريخي، وأرشيفاً حياً للمقاومة.

«ذرات آشوب» ليست مجرد مسرحية؛ بل اجتماع فني مناهض للاستعمار. المخرج، من خلال دمج ذرات التاريخ المتناثرة لجزيرة هرمز (الطقوس، الدم، التراب الأحمر، النشيد والموسيقى)، خلق فوضى جميلة تُعزز الروح الوطنية وتدعو الجمهور لمواجهة الاستعمار.

هذا العمل يُثبت أن المسرح الشعبي، حين ينبثق من تراب المقاومة، يمكن أن يكون أكثر ثورية من شعارات الساسة والمشاهير الافتراضيين.

زنزانة قائد الثورة الاسلامية في عهد الشاه المقبور.. متحف للمقاومة في طهران

الوفاق/ شهدت حديقة متحف القصر في طهران مراسم إزاحة الستار عن زنزانة احتجاز قائد الثورة الإسلامية آية الله العظمى السيد علي الخامنئي في النظام البهلوي البائد، والتي تحولت إلى نصب تذكاري دائم يجسد معاناة السجناء السياسيين وصمودهم في وجه الاستبداد. الحدث الذي حمل عنوان «تحت التعذيب»، حضره ١١٠ ضيوف من ٣٢ دولة، إلى جانب شخصيات ثقافية وسياسية بارزة. المراسم تخللتها كلمات مؤثرة من مسؤولين إيرانيين وممثلين عن المقاومة الفلسطينية، أبرزهم نائب ممثل حركة حماس في إيران، الذي أكد أن المقاومة لن تضع سلاحها حتى تحرير فلسطين، مشدداً على أن القضية الفلسطينية هي حصن الأمة الإسلامية. كما استُعرضت شهادات من مناضلين سابقين، بينهم سيد محمد رضا علي حسيني، الذي شارك الزنزانة مع قائد الثورة الإسلامية، واستذكر دروس القرآن ونهج البلاغة التي كان يلقيها سماحته داخل السجن رغم ظروف التعذيب القاسية. في القسم الختامي، تم ازاحة الستار عن لوحة فنية تُمثّل قادة المقاومة، وقد أُهديت إلى ممثل قائد الثورة الإسلامية. كما افتُتح رسمياً «متحف الزنزانة» في المعرض الدائم لمتحف عبرت، داخل المبنى السياسي لمتحف «قصر»، مصحوباً بعرض ميداني مسرحي يجسد لحظات الاعتقال والتعذيب.

واختُتمت الفعالية بعرض موسيقي للفنان مهدي جناري، وأداء نشيد «فاتحو القدس»، في أجواء احتفالية تعبّر عن الوفاء لتاريخ المقاومة، وتخليداً لذكرى الشهداء، بالتزامن مع الذكرى السنوية لعملية «طوفان الأقصى» ومؤتمر التضامن الدولي مع أطفال فلسطين.

مهرجان طهران الدولي للأفلام القصيرة يستضيف مشاركات من ٥٥ دولة

الوفاق/ في أجواء فنية نابضة بالحياة، أعلن بهروز شعيبي، أمين الدورة الثانية والأربعين لمهرجان طهران الدولي للأفلام القصيرة، عن انطلاق فعاليات المهرجان بمشاركة ٩٤ فيلماً من ٥٥ دولة، لتؤكد هذه الدورة مكانة المهرجان كمنصة عالمية معتمدة من أكاديمية الأوسكار، وذات تصنيف جودة من الدرجة «أ». وتوزعت الأعمال المشاركة على عدة أقسام، أبرزها: ٣٤ فيلماً قصصياً، ١٤ وثائقياً، ١٣ رسوماً متحركة، ١١ تجريبياً، و١٥ فيلماً حول الذكاء الاصطناعي، إضافة إلى ٧ أفلام ضمن قسم «آفاق ناشئة» لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وتصدرت الصين، إسبانيا، الهند، والولايات المتحدة قائمة الدول المشاركة، تليها فرنسا والبرازيل. وأكد شعيبي أن المهرجان سيُقام على مدار خمسة أيام، ويتضمن ندوات تخصصية، عروضاً للمكفوفين بالتعاون مع مؤسسة «سوينا»، وأفلاماً تاريخية مُرمّمة من أرشيف السينما الإيرانية. كما سيتم عرض الأعمال الفائزة في حملة «الوطن كما أراه»، إلى جانب تخصيص قسم خاص للأفلام التي تتناول قضايا المقاومة، غزة، لبنان، والحرب الأخيرة، في خطوة وصفها بأنها «اختيار نابع من الاحترام لجهود صانعي هذه الأعمال». وفي إطار دعم المواهب الشابة، أعلن شعيبي عن برنامج خاص للتفاعل مع طلاب المدارس الفنية والسينمائية، حيث سيستضيف المهرجان يومياً مجموعة من طلاب إحدى المدارس من طهران، بالإضافة إلى مدارس من مدن أخرى، بهدف تعزيز التواصل بين الأجيال السينمائية. وعن جودة الأعمال، أشار إلى أن المهرجان اضطر إلى تمديد مدة العروض من ٨٠٠ دقيقة إلى ٩٨٤ دقيقة، نظراً لكثافة المشاركات وقيمتها الفنية، مؤكداً أن اختيار الأعمال تم بدقة عالية، بعيداً عن السطحية، مع مراعاة التنوع الفكري في لجان التحكيم. كما أشار إلى أن المهرجان لم يتلقَ دعماً خاصاً من أي جهة مؤسسية هذا العام، باستثناء جائزة تُمنح من قبل معاون شؤون المرأة والأسرة، السيدة بهروز آذر، بصفتها عضواً في مجلس أمناء الجمعية، والتي كانت داعمة للمهرجان بشكل كبير. وفي ردّه على سؤال حول مدى جرأة الأعمال في تناول القضايا الاجتماعية، قال إن طرح هذه المواضيع يتطلب لغة درامية مناسبة، وإلا تحوّلت إلى تقارير سطحية. وأكد أن أعمال هذا العام وصلت إلى مستوى ناضج من التعبير، وأن المخرجين أظهروا جرأتهم من خلال جودة أعمالهم، وهو ما اعتبره شخصياً مثيراً للإعجاب. واختُتم المؤتمر الصحفي بالتأكيد على أن مهرجان طهران الدولي للأفلام القصيرة لا يسعى فقط لتكريم الأعمال الفنية، بل لتقديم منصة حقيقية للحوار، والتعبير، والتوثيق، في زمن تتسارع فيه الصور وتُختزل فيه المعاني، ليبقى الفيلم القصير أداة حيوية لفهم الواقع واستشراف المستقبل.

● أخبار قصيرة

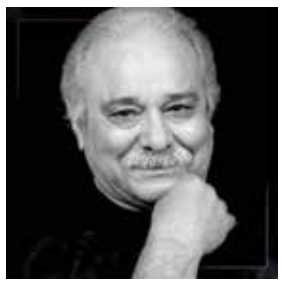

وزير الثقافة: «كاسبي» جسّد صورة شريفة ومحبوبة من الفن الإيراني

الوفاق/ أثار رحيل الفنان والمخرج القدير محمد كاسبي، الذي توفي يوم الأحد ١٢ أكتوبر بعد صراع مع المرض، موجة من الحزن في الأوساط الثقافية والفنية الإيرانية، حيث نعاه وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي، سيد عباس صالحي، وعدد من كبار المسؤولين والمؤسسات الفنية، مشيدين بإرثه الإبداعي والإنساني.

نعاه الوزير، مؤكداً أن الراحل ترك «صورة شريفة ومحبوبة من الفن الإيراني» عبر أعماله المتنوعة في المسرح والسينما والتلفزيون. وفي بيان رسمي صادر عن الوزارة، عبّر الوزير عن حزنه العميق لرحيل كاسبي، مشيداً بإسهاماته الفنية والتربوية، حيث قال: «لقد ترك بصمة لا تُنسى في وجدان المجتمع الثقافي، وساهم في تربية الأجيال وحماية القيم الثقافية لهذا الوطن.»

رئيس هيئة الإذاعة والتلفزيون، بيمان جبلي، وصفه بأنه فنان مؤمن وصادق، رأى في الفن رسالة للهدى ونشر الفضيلة. أما محمد مهدي دادمان، رئيس مؤسسة الفن الثوري، فأشاد بدوره في تأسيس البنية الفكرية للمؤسسة بعد الثورة، مؤكداً أن ذكراه ستبقى حيّة في وجدان الشعب الإيراني. حميدرضا جعفريان، رئيس مؤسسة سوره السينمائية، اعتبر رحيله خسارة كبيرة لسينما الثورة، مشيراً إلى أن «صوته ونظرته لن يخمدا»، فيما أكدت مؤسسة فارابي السينمائية أن كاسبي كان نموذجاً للوقار والصدق والأصالة الثقافية. تجدر الإشارة إلى أنه ولد كاسبي عام ١٩٥١ في طهران، وبدأ مسيرته الفنية في سن الثالثة عشرة عبر المسرح، قبل أن ينضم إلى إدارة المسرح في طهران عام ١٩٧١. امتدت مسيرته لأكثر من خمسة عقود، شارك خلالها في أعمال تلفزيونية بارزة، إلى جانب أعمال مسرحية وسينمائية كتبها وأخرجها.

نال كاسبي تقديراً خاصاً في مهرجان كتاب الدفاع المقدس، ورُشّح لجائزة مهرجان فجر السينمائي وفاز بها.

أبيات حافظ تزيّن برج آزادي في طهران

الوفاق/ في احتفال شعري بصري فريد، تزيّن برج آزادي في طهران بأبيات الشاعر الفارسي الكبير حافظ الشيرازي، ضمن عرض فني جمع بين الشعر والموسيقى والعمارة الإيرانية.

وبحسب ما أفادت به وكالة «إيران أونلاين»، فقد أُقيم هذا الحدث مساء ١٢ أكتوبر، بمناسبة يوم تكريم حافظ الشيرازي، بالتعاون بين مؤسسة رودكي والمديرية العامة للثقافة والإرشاد الإسلامي في محافظة فارس. وشهدت واجهة برج آزادي عرضاً ضوئياً تضمن أبياتاً مختارة من شعر حافظ وصوراً مستوحاة من مقبرته وحديقة «كلستان»، مما أضفى على البرج طابعاً من التأمل والعرفان، وجعل من هذا المعلم المعماري منصة لاحتفاء بصري بروح الشعر الفارسي الخالد.